

المُخَابِرَاتُ الأَمْرِيكِيَّةُ حَسَمَتِ أَمْرَهَا وَأَقْرَرَتْ أَنَّ الأَمِيرَ مُحَمَّدَ بْنَ سَلْمَانَ هُوَ الَّذِي أَمْدَرَ الأَوَامِرَ بِقَتْلِ خَاشِقِي فِي "جَرِيْمَةِ القَرْنِ" ..



هَلْ قَرَّرَتِ المُؤَسَّسَةُ الأَمْرِيكِيَّةُ العَمِيْقَةَ الإِطَاحَةَ بِوَلِيِّ العَهْدِ السَّعُوْدِيِّ وَعَرَفَلَةَ مُحَاوَلَاتِ تَرَامْبِ المُعَاكِسَةِ؟ وَلِمَاذَا غَابَ بِنُ سَلْمَانَ عَن لِيْفَاءِ الشَّيْخِ بِنِ زَايِدِ مَعَ العَاهِلِ السَّعُوْدِيِّ وَعَزَلَ مَلِكُ الأُورْدَنِ الدُّكْتُورَ عَوْضَ □ مُمَثِّلَهُ لَدَى السَّعُوْدِيَّةِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنَ وَاشْنَطِنِ مُبَاشِرَةً؟

عبد الباري عطوان

"جَرِيْمَةُ القَرْنِ" الَّتِي تَمَثَّلَتْ فِي اغْتِيَالِ الصَّحَافِيِّ السَّعُوْدِيِّ جَمَالِ خَاشِقِي فِي قُنْصُلِيَّةِ بِيْلَادِهِ فِي إِسْطَنْبُولِ لَمْ تُلْحِقِ الصَّرْرَ فَقَطَ بِالأَمِيرِ مُحَمَّدِ بِنِ سَلْمَانَ، المُتَّهَمِ الرَّئِيسِيِّ بِالْوُقُوفِ خَلْفَهَا، وَإِرْسَالِ "فَرِيْقِ المَوْتِ" المُكْوَّنِ مِنْ 15 مَسْؤُولًا مِنْ المُقَرَّرِّ بَيْنَ لِتَنْفِيذِهَا، إِنَّمَا أَيْضًا بَعْنَاصِرِ رَّئِيسِيَّةٍ فِي اسْتِرَاطِيْجِيَّةِ الوَلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ فِي الشَّرْقِ الأَوْسَطِ، أَبْرَزَهَا "صَفْقَةُ القَرْنِ" المُتَّعَلِّقَةُ بِتَصْفِيَّةِ القَضِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ، وَكَذَلِكَ الحِصَارِ المَفْرُوضِ عَلَى إِيرَانَ، وَأَخِيرًا تَخْفِيضِ أَسْعَارِ النَّفْطِ.

الخَطَأُ الرَّئِيسِيُّ الَّذِي ارْتَكَبَهُ الرَّئِيسُ دُونَالْدُ تَرَامْبُ وَصَهْرَهُ جَارِيدُ كُوشْنَرِ اللِّدَانِ وَصَمَعَا هَذِهِ الاسْتِرَاطِيْجِيَّةَ، أَنْهُمَا جَعَلَا الأَمِيرَ بِنِ سَلْمَانَ مَحْوَرَهَا الرَّئِيسِيَّ، وَمَعَ اقْتِرَابِ حَيْدِلِ الإِدَانَةِ مِنْ رَقَبَةِ الأَخِيرِ، فَإِنَّ هَذِهِ الاسْتِرَاطِيْجِيَّةَ تُوَجِّهُ الانهْيَارَ الكَامِلَ، إِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ انْهَارَتْ فِعْلًا.

التَّقَارِيرُ الَّتِي تَأْتِي مِنَ وَاشْنَطِنِ وَتَنْدَشُرُهَا هَذِهِ الأَيَّامَ عِدَّةٌ صُحُفٌ وَوَكَالَاتٌ أَنْبَاءٌ عَالْمِيَّةٌ

مَوْثوقة، مثل "رويترز" و"الواشنطن بوست" و"وول ستريت جورنال" التي أكَدَّتْ أنَّ وِكالَةَ الاستخبارات الأمريكية (سي آي إيه) تَوَصَّلَتْ إلى نَتِيجَةِ مَفَادُهَا أنَّ الأمير بن سلمان هُوَ الذي أَمْدَرَ الأوامرِ باغتيالِ الخاشقجي، اعْتِمَادًا على تَسْجِلاتِ صوتيَّةٍ حَمَلَتْ عليها مِنَ الجَانِبِ التركيِّ، تَصَّعَّ الرئيس ترامب وصهره، اللّٰذِينَ يُرِيدَانِ الحِفاظَ على الأمير بن سلمان في السَّطْلَةِ في مَوْضِعِ حَرَجِ، ويائِسِ، وتَبَدَّنِي الرِّوَايَةِ السَّعوديَّةِ الرِّسميَّةِ التي تَنذِفِي أَيَّ دَوْرٍ لوليِّ العَهْدِ السَّعوديِّ فيها، وتُلَقِي باللَّومِ على رئيسِ فَرِيقِ المَوْتِ الذي أَعْطَى الأوامرِ بالاغتيالِ دُونَ تَسْمِيَّتِهِ.

الأتراك الذين أَبْقُوا هَذِهِ الجَرِيمةَ حَيَّةً، تحتلِ العَنَاوينِ الرِّئيسيَّةِ، وحوَّلُوها إلى قِصِيَّةٍ أمريكيَّةٍ دوليَّةٍ تَبَدَّنُوا استراتيجيَّةً مَدْرُوسَةً بِذَكَاءٍ مِنَ خلالِ تسلِيمِهمِ السَيِّدَةَ جينا هاسبل، رئيسةَ وِكالَةَ الاستخباراتِ الأمريكيَّةِ، نُسَخًا مَوْثُوقَةً لِلتَّسْجِلاتِ حولِ كِيفِيَّةِ حُدُوثِ عمليَّةِ القَتْلِ التي نُفِّذَتْ في مَكْتَبِ القُنْصَلِ السَّعوديِّ محمد العنبي، والأخير طالب، وحسبِ التَّسْجِلاتِ، الفَرِيقِ المُنذِفِ بِالتَّخَلُّصِ مِنَ الجُثَّةِ على وَجْهِ السُّرْعَةِ، وتنظيفِ القُنْصليَّةِ مِنَ الأدلَّةِ، وغادَرَ إسطنبول بعد بَضعَةِ أَيَّامٍ مِنَ التَّنْفِيزِ عَائِدًا إلى الرِياضِ خَوْفًا مِنَ الاعتِقالِ، والخُضُوعِ لِلتَّحْقِيقِ، ولكنَّهُ لَنْ يَنْجُو مِنَ المُساءَلَةِ والعِقابِ.

مَنْ يَعرِفُ المملِكةَ العربيَّةَ السَّعوديَّةَ، ومُعْظَمَ الدُّوَلِ العربيَّةِ الأُخرى في المِنطَاقَةِ، يُدْرِكُ جَيِّدًا أنَّ تَنفِيزَ جَريمةِ بالطَّريقةِ التي نُفِّذَتْ بِهَا، وإرسالِ "فريقِ موت" مِنَ 15 شَخْصًا، بَيْنَهُمُ طَبيبٌ شَرِعيٌّ، وخَبِيرٌ بالسُّمومِ على مَتْنِ طائِرَتَيْنِ خاصَّتَيْنِ، ومُجَهَّزٌ بِحُقْنِ ومَوادِ تَخْدِيرِ، وأسِيدِ حَارِقِ، ومُنْشارِ كَهْرَبائيِّ، لا يُمكنُ أنْ يَتِمَّ دُونَ تَخْطِيطِ مُسَبِّقٍ، وبتَعَلِيماتٍ واضِحَةٍ مِنَ شَخْصِيَّةٍ عَالِيَةِ المُستَوَى في الدَّوَلَةِ في وَزْنِ محمد بن سلمان، وليِّ العَهْدِ، الحَاكِمِ الفِعليِّ لِلدَّيْلادِ.

فإذا كَانَتْ عمليَّاتُ الاغتيالِ حَتَّى في الدُّوَلِ التي تَدَّعي الديمقراطيةِ مثلِ إسرائيلِ ودُوَلِ أُورُوبيَّةِ أُخرى، لا يُمكنُ إنْ تَتِمَّ إلا بمُوافَقَةِ رئيسِ الوزراءِ، وتَوَقُّعِهِ رَسميًّا على أوامِرِ تَنفِيزِها، فلماذا لا يَكُونُ الحالُّ كَذَلِكَ في دُوَلِ يَحْكُمُها رَجُلٌ واحِدٌ يَتَحَكَّمُ بِكُلِّ السُّلْطَاتِ، يُرِيدُ الانتقامَ مِنَ كُلِّ مُعَارِضِهِ، سواءَ كانوا في الدَّاخِلِ أو الخَارِجِ، أُمَرَاءُ أو مِنَ العامَّةِ، وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ سَيَكُونُ فوقَ القَانُونِ والمُحاسَبَةِ لأنَّهُ يَمْلِكُ المالَ ومِناتِ المِلياراتِ مِنْهُ؟

لا نَعْتَقِدُ أنَّ مُحاولاتِ الرئيسِ ترامبِ الحَثِيثَةِ لِتَبَدُّرِ نَمةِ الأمير بن سلمان مِنَ هَذِهِ الجَرِيمةِ ستُحَقِّقُ أَيَّ نَجاحٍ بعد أنْ انتقلتِ القِضيَّةُ بِرُؤْمِئِها إلى الكونغرسِ، وباتتِ وِكالَةَ المُخابراتِ المَركِزيَّةِ تَتَبَدَّنِي مَوْقِفًا مُستَقَرًّا لا عَنَ البَيتِ الأَبِيضِ فيها، وأصبحتِ مسألة

استدعاء رئيسة هذه المخابرات لتقديم شهادتها أمام مجلس النواب الذي يُسيطر عليه الديمقراطيون حتميةً، ووشيجةً في الوقت نفسه، وما يدفعنا إلى هذا الاعتقاد أن "أصدقاء" الأمير بن سلمان باتوا يندفخون من حوله، سواء بطرق مباشرة، أو غير مباشرة، فقد لوحظ أن الشيخ محمد بن زايد، ولي عهد أبو ظبي لم يلتقيه أثناء زيارته الأخيرة للرياض قبل سبعة أيام، ولم يحضر كعادته، أي الأمير بن سلمان، لبقاء الصّيف الإماراتي مع والده الملك سلمان بن عبد العزيز، وهذا أمر لافتٌ، بالنظر إلى العلاقة التّحالفية الخاصة والمتينة بين الاثنين، أي بن سلمان وبن زايد. وكان لافتًا أيضًا أن العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني أعفَى الدكتور باسم عوض الله من وظيفته كمبعوثه الخاص إلى السعودية، والدكتور عوض الله يُعتبر من أهم مستشاري الأمير بن سلمان في المجالات الاقتصادية والسياسية، علاوةً على كونه من أبرز أصدقائه الشخصيين.

الدبلوماسي الملكي الأردني لم يُعط أي أسبابٍ تُبرّر خُطوة عزّل الدكتور عوض الله، ولكن مصادر عديدة تُؤكد أن هذا القرار ما كان سيصدُر لو أن العاهل الأردني يملك معلومات تُؤكد أن وليّ العهد السعودي سينجو من "لجنة" الخاشقجي ويبقى في منصبه، خاصةً أنه اتخذ هذا القرار بعد عودته من واشنطن مباشرةً، وبعد التقائه مع مسؤولين أمريكيين على أعلى المستويات وأبرزهم مايك بومبيو، وزير الخارجية.

اعتراف السلطات السعودية بتفجير الجثة، وتسليمها إلى متعاون محلي، وتحمل مسؤولية القتل إلى أشخاص مثل اللواء أحمد عسيري، نائب رئيس المخابرات السعودية، أو القنصل السعودي في إسطنبول، أو حتى قائد فريق الموت، يُؤكد أن كُله التّسريبات التركيبة كانت دقيقةً، وأن كُله الرّوايات السعودية الرسمية التي زادت عن عشر، تتّسم بالارتباك وانعدام الاحترافية ومحاولة للتّهريب من المسؤولية في الوقت نفسه.

ملف "جريمة القرن" سيظل مفتوحًا رُبما لأسابيع أو أشهرٍ قادمةٍ، والخناق بدأ يضيق على الأمير محمد بن سلمان، ونخّتلّف كُلهً ما مع السيد عادل الجبير، وزير الخارجية، الذي يُصر على أنها جريمة جنائية، ويُطالب بعدم تسييسها، فإذا كانت هذه ليست جريمةً سياسيةً فماذا تكون؟ وهل المرحوم خاشقجي كان بائع خضوات، أو أسماك في أسواق الرياض مثلاً، وقتل في عمليةٍ سطوٍ مسلّحٍ، أو إثر خلافٍ مع جزار الحَي؟

العلاقات السعودية الأمريكية لن تتأثر إذا خرج الأمير بن سلمان من السُّلطة، فلا يُوجد أمير واحد في العائلة السعودية المالكة يُريد قطع العلاقات مع أمريكا التي يزيد عمرها عن سبعين عامًا، والبحث عن بدائلٍ أُخرى، ليس لأن هذه البدائل غير موجودة، وإنما لأن

ثَمَنَ هَذِهِ الْخُطْوَةَ فِي حَالِ اتِّخَاذِهَا سَيَكُونُ بَاهِطًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَائِلَةِ
الْحَاكِمَةِ.. وَالْأَعْلَامِ.